كليلة ودمنة

للأطفال

(١)

القبرة والفيل

سلسلة

كليلة ودمنة للأطفال

القبرة والفيل

بقلم أ/ محمد محمد العبد

رسوم وإخراج/ هشام حسين

الناشر

دار الصحابة بطنطا

للنشر - والتحقيق - والتوزيع

شارع المديرية - امام محطة بنزين التعاون ت/٣٣٣١٥٨٧ تليفاكس/٣٣١٢٢٧١ص-ب ٤٧٧

وكافة حقوق الطبع والتصميم محفوظة بدار الكتب المصرية برقم/(   )

977 – 272 – 687 – 4/ I.S.B.N

الطبعة الأولى ١٩٩٩م - ١٤٢٠هـ

موقعنا على الانترنت: WWW.DSAHABA.COM

بسم الله الرحمن الرحيم

اعتادتْ قُنبرةٌ[1] أنْ تتخذَ لها عُشا تضعُ فيه بيْضَها، وترعى فيه فِراخها، وصادف أَنْ كان هذا العُشُّ فى طريق الفيل.

ـ وقد ربط بينهما الجوار، والَّذى يجعل الفيل يجتاز هذا الطَّريق المُؤدِّى إلى عُشِّ القُنبرة.ـ هو أنَّ هناكَ عين ماء، قدْ تعوَّدَ الفيلُ كُلَّما حلَّ به الظمأ، واشْتدَّ به العطشُ، أن يذهبَ إلى هذه العَين ليُطفئ ظمأه، ويروى عطشه، وبخاصةٍ عندما ترتفعُ حرارةُ الشمس، وتلتهبُ الأرضُ فى فصل الصَّيف.

حتى أنَّه فى بعضِ الأحيان تندلع النيِّران فى الغَاباتِ نظراً لارتفاع

(١) القُنبرة أو القبرة: طائر من الجواثم المخروطية المناقير.

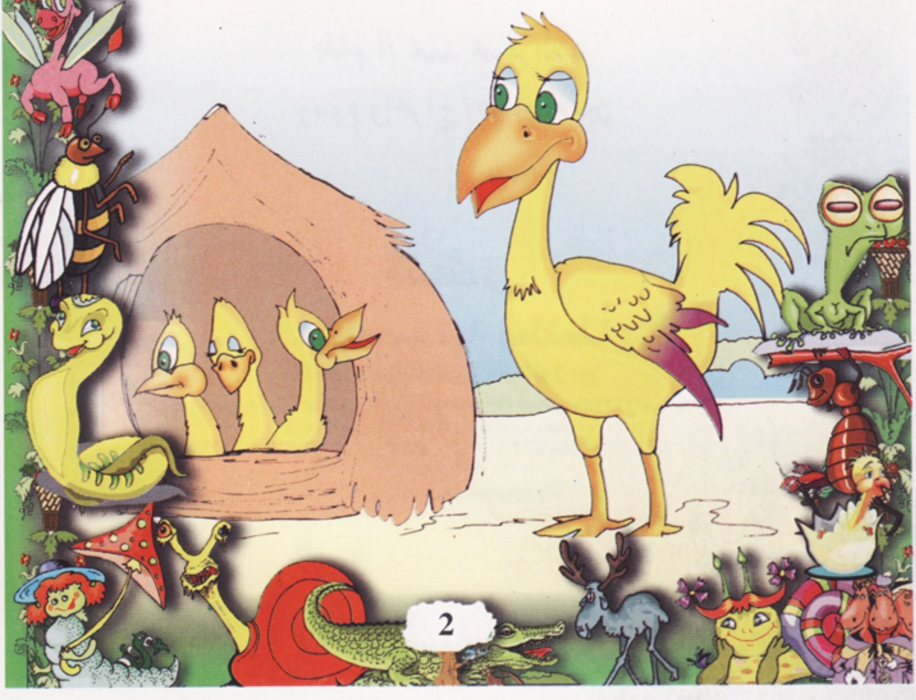

درجة الحرارة عن مُعدَّلها الطبيعىِّ، كما يحدثُ فى المناطق الاسْتوائية حيثُ تُصابُ بعضُ الغاباتِ بالاحْتراق.

- وكان هذا الفيلُ مغروراً بقوته، معجبًا بشبابه وسطوته، ينظرُ إلى جارته القُنبرة على أنها مخلوق ضعيف، لا يقوى على حماية عشه وكانَ من الواجب على الفيل أنْ يَرْعَى حقَّ الجِوار.

فإنَّ من حقِّ الجارِ على جاره، أنْ يُحافظَ عليه، ويدفع عنه كُلَّ ما منَ شأنه أن يصيبه بضرر، مهما كان ضعف هذا الجار، أو انحطاط شأنه.

ونحنُ نعلم أنَّ الدِّين، قدْ أوصى برعاية حقِّ الجار، قال تعالى: ﴿والجار ذى القُربى والجار الجُنبِ والصَّاحبِ بالجنب﴾ [سورة. النسا

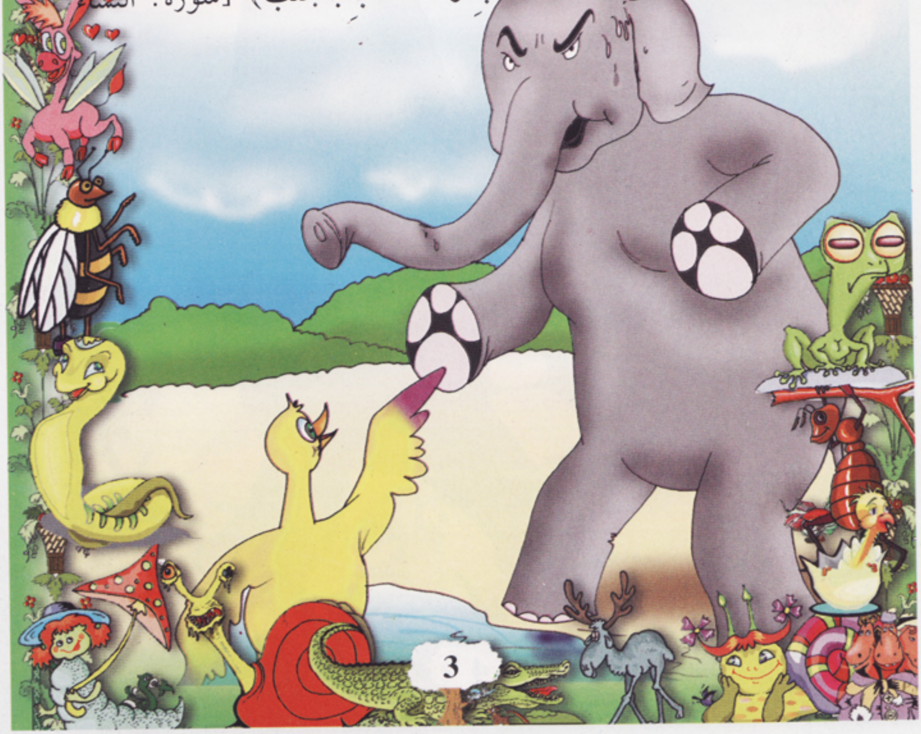

الآية: ٣٦]

وقالَ عليه السَّلام: «**ما زال جبريلُ يُوصينى بالجار حتى ظننتُ أنَّهُ سيورِّثُه**»(١).

ولكنْ كيف لم يرْعَ الفيلُ حق الجِوار؟

ـ لقدْ ظهر هذا فى تصرفاته مع جارته القُنبرة، فبينما كان الفيلُ فى يوم من الأيَّام يجتازُ الطَّريق إلى مَشْربه الذى تعود عليه، وهو يمشى فى جَبروته وخيلائه، متناسياً كُلَّ شىء إلاَّ الغَدْرَ والعُدوانَ.

إذا به يدوسُ بأقدامه الغَليظة، عُشَّ القُنبرة المسكينة.

(١) حديث صحيح: أخرجه البخارى [٨/ ١٢] ومسلم: [١٤٠، ١٤١]

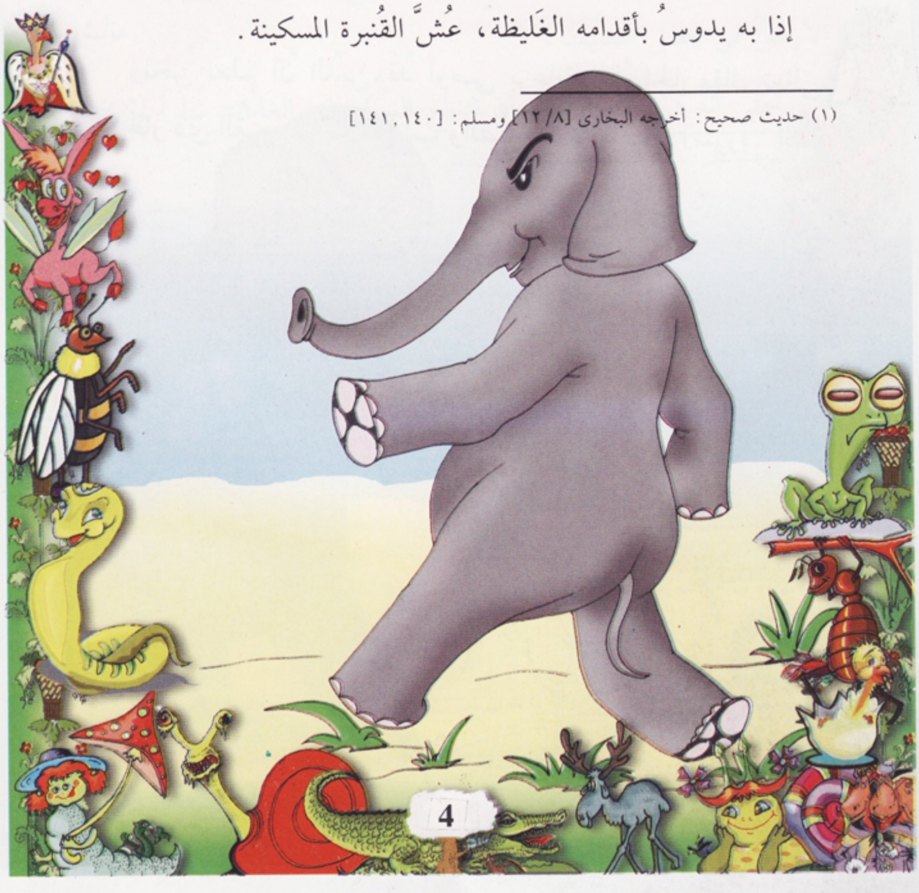

ـ لقدْ تعوَّدت القُنبرة أن تترك عُشها بين حين وآخر.

بحْثاً عن الرِّزقِ، وسعْياً وراء العيش.

ـ لقد هشم الفيلُ بيضها، وقتل صغارها وحطَّمَ عُشَّها الآمن، وأسكت فيه صوت الحياة، ولكنْ ماذا كان شعورُ القُنْبرة عندما عادتْ ورأت ما حلَّ بعُشِّها؟. لقد استاءَتْ استياء مرا، وبكتْ بُكاءً شديداً، وغطاها الحزنُ والكآبة.

وأحسَّت بالوحْشة تُحيطُ بالعُشِّ، بعد الأنس والبهجة التى ملأت العُشَّ، وقت كان يموج بصوت صغارها، الذى أسْكته غَدْرُ الفيل

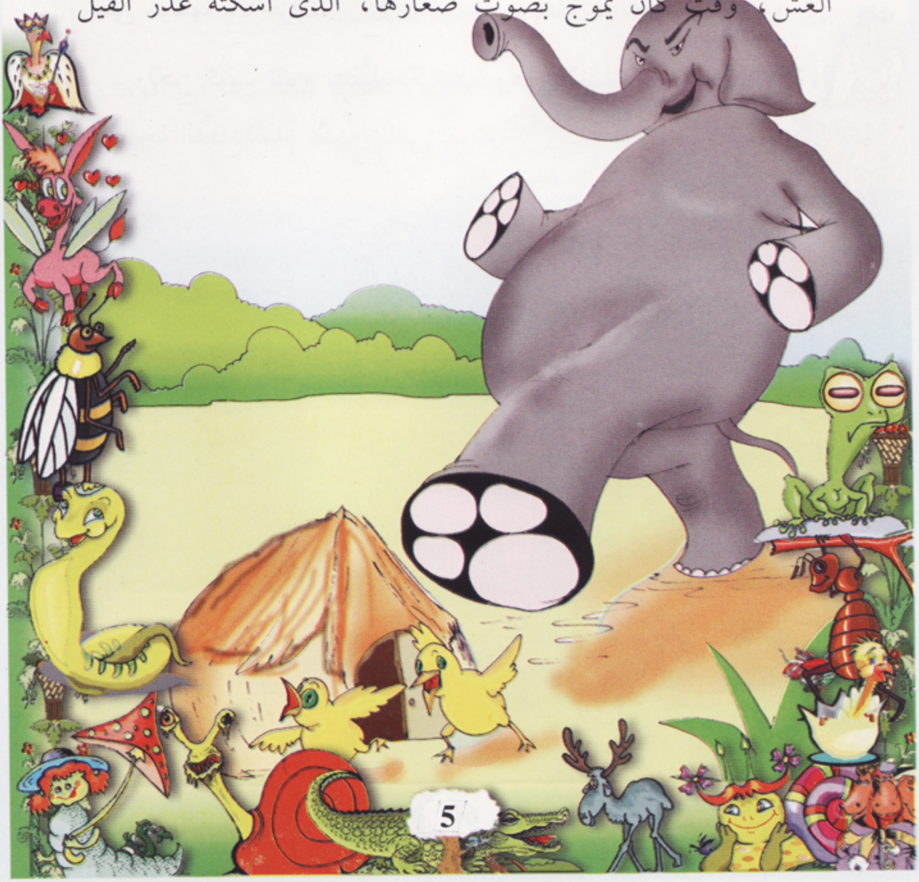

بهم، ومظاهرُ البَهجة التى قتلها جبروتُ الفيل عندما هدَّم موطنهم، واستباح حرمته.

وهُنا صمتت القُنبرةُ ريثما تستجمعُ قُواها، وتلجأُ إلى الحيلة فى مواجهة هذا الموقف العصيب.

- وفجأة طرأت لها فكرة، فاعتزمت تنفيذها فى الحال لكى تنتقم من شخص الفيل، الذى أطاح بعُشِّها، وأصاب حَياتها بالجفاف، وغطى عيْشها بالأحزان.

- ولكن كيْف تقوم بتنفيذ فكرتها، وهى لا تملكُ أسباب المقاومة، أو أسلحة الدِّفاع أمامَ عدوٍّ يتباهى بقوته، ويختال بسطوته.

ـ فاستقرَّ رأيُها على أن تُقابل الموقف بحزم وتروٍّ،

فإنَّ من الحكمة أنَّ الضعيف الآمن إذا أصابه ضَرَرٌ من القويِّ الغادر، أنْ يتريَّث[1] فى الأمر، حتى يأخذ بمشورة الغير ممن يهمه أمره، ويستخدم الحيلة للثأر من عدوه.

وإلا عرض نفسه للهلكة إذا أقدم على الانتقام دون أن يُعدَّ للأمر عُدَّته، ويهيئ للموقف أُهبته[2].

ـ ولكنْ كيف لجأتْ القُنبرة لمواجهة الموقف.

ـ لقد انطلقت القُنبرةُ فى طَريقها إلى الطُّيور تستشيرها فى أمرها،

(١) يتريث: يتمهَّل

(٢) أهبته: استعداده.

وتحفزُها إلى مساعدتها.

وقالتْ للطُّيور:

إنَّ هذا الفيلَ يقيمُ بمكانٍ ما فى الغَابة القريبة منِّى.

ـ وقد لجأتُ إليه بعد ما بدر منه، من هذا الهجوم الذى حطَّم عُشِّي وقتل صِغَارى، وهشَّم بيضى.

وكنتُ أعاتبه على ما أصابنى منه، وأنا أبكى حزينة لعلَّه يرقُّ لحالى، ويعتذر لى عما حدث منه.

ـ وقلت له عاتبة:

ما الذى دفعك على العُدْوان على عُشِّى وصِغارى.

ـ أيكون هذا لأنك تنظرُ لضعفى، حيث إننى لا أقوى على ردِّ عُدوانك؟

ـ أو أنَّك استصغَرت شأنى، فى مقابل عُلوِّ شأنك.

ـ فكان ردُّه: هذان الأمران، هما سببُ ما فعلت، وعلَّة ما أقدمت عليه.

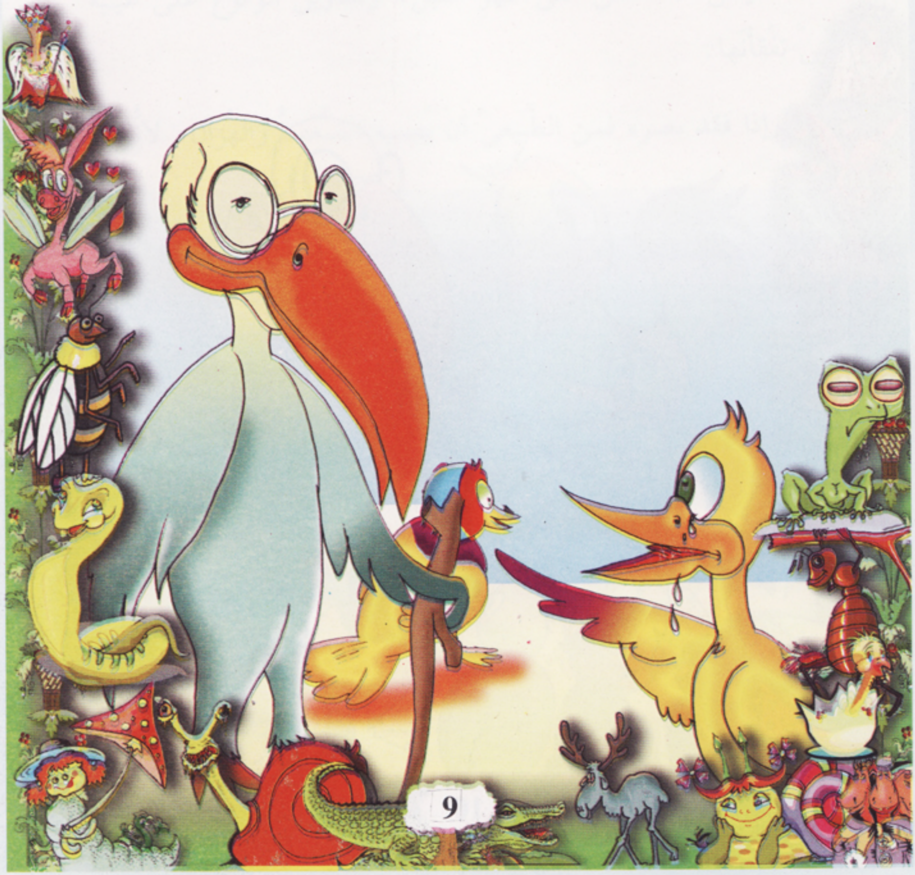

وهنا قالت الطُّيورُ للقُنبرةِ:

وماذا نفعل ونحنُ ضِعافٌ أمام هذا الحيوان القويِّ الضخْم؟

ـ إنَّنا لوْ وقَفنا فى مواجهته، لعرَّضْنا أنفسنا للمخاطر، التى لا يُؤمن شرها، والمهالك التي ربما لا ننجو من آثارها.

ـ وهُنا قالتِ القُنبرة:

لا عليكُنَّ أيَّتها الطُّيور.

. إنَّ كُلَّ ما أطلبه منكن أنْ تُبادرْن بالطَّيران معِى، حتى أُرشدكُنَّ إلى المكان الذى يقيم فيه الفيلُ.

ـ قالت الطُّيور، وماذا نفعلُ حينئذ؟

ـ عليكُنَّ أنْ تقفْن على ظهْرِ الفيل، وتتناوبْن الوقوع على عَيْنيه حَتىَّ تفقأْنَها.

ـ وإذا فقد بصرَه فمِن الطَّبيعىِّ أنْ يُصيبه الضَّعفُ والهُزال، لأنُّه لا

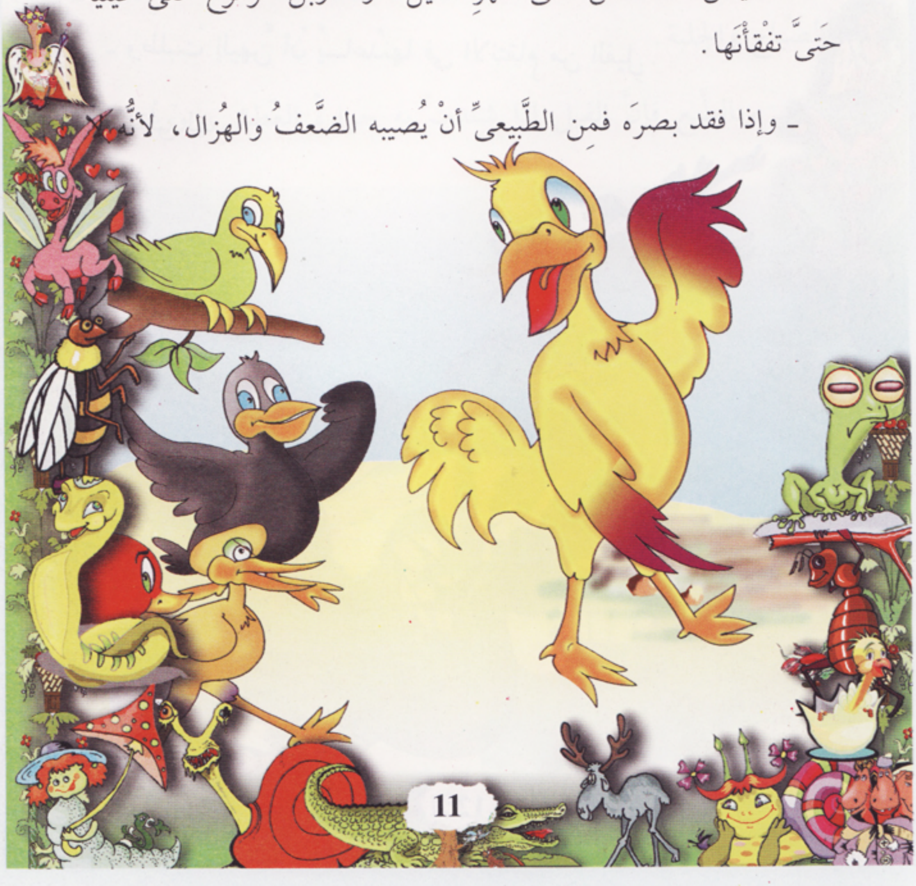

يستطيعُ حينئذٍ أنْ يسعى لتحصيل قُوته.

- وهنا استجابتْ الطُّيور لفكرة القُنبرة، وقُمْن بتنفيذها، حتَّى أصبحَ الفيلُ أعْمى، فأصابه الضَّعفُ، وكان أكثرَ الطيور حماساً لهذا الأمر: جَماعةُ الغِربان.

ثُمَّ ذهبت القُنبرة إلى جَماعة الضَّفادع، وكانت تُقيمُ فى مُسْتنقعٍ قريبٍ منه.

- وطلبتْ إليهنَّ أنْ يُساعدْنها فى الانتقامِ من الفيلِ.

- فقلْنَ له.

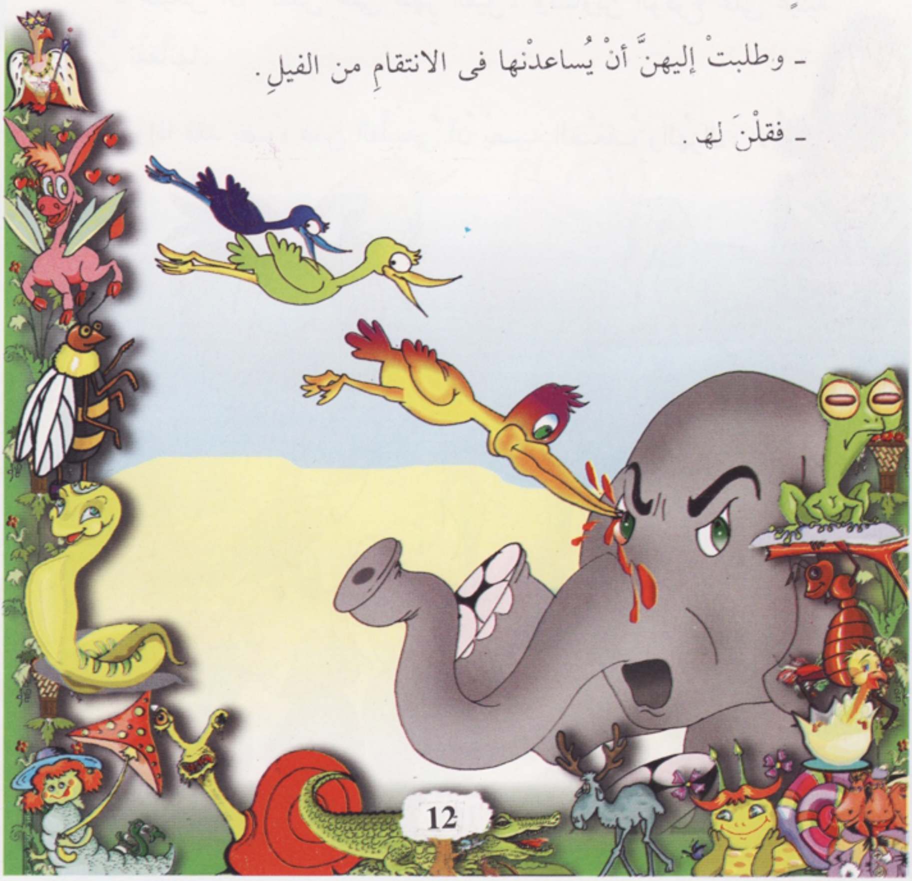

وأيُّ حِيلة لنا معَ الفيل، هذا الحيوان الضَّخْم الجُثَّة، ونحنُ ضِعافٌ لا قبل لنا بمواجهته، ومُساعدتك للثَّأْرِ منه.

ـ قالت القُنبرةُ:

الأمرُ أسهلُ مما تتصورَّنْ.

سَوْفَ أدلكُنَّ على هُوَّة سحيقة، وحفْرةٍ عَمِيقةٍ،

ـ وما عليكُنَّ إلاَّ أن تذهبْن إليها، وتدخلْنَ فيها، وتكثرنَ من الصِّياح والجلبة.

ـ وبالطَّبع فإنَّ الفيل إذا شتدتْ به حَرارةُ العَطشِ، ورغبَ في

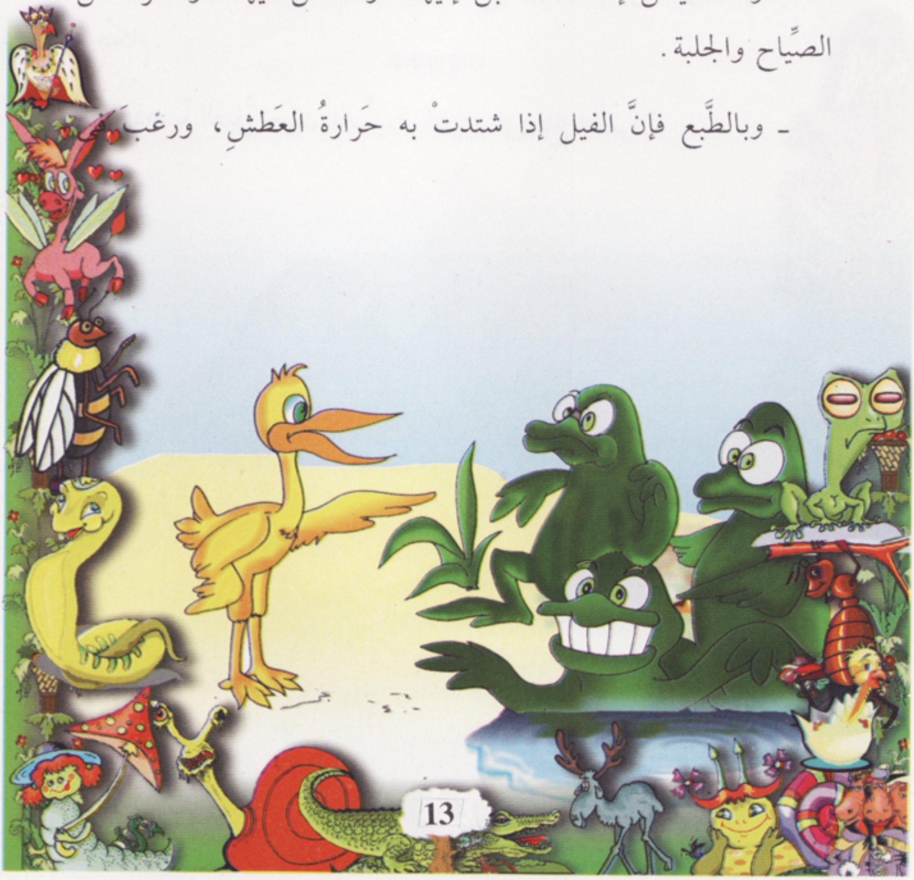

إرْواء ظَمئه. فإنه حينَ يسمعُ أصواتكُنَّ، لا يدخله أدنى شكٍّ فى أنَّ هذا المكان به ماءٌ كثيرٌ.

- وحينئذٍ يأخذُ طريقه حيثُ الصَّوت فيندفع إلى هذا المكان، فيسقط فى هذه الحُفرة، ويستقر فيها، ولا ينهضُ للخروج منها، فيهلك فى الحال.

وعندما استجابت جماعة الضَّفادع لحيلة القُنبرة، ونفَّذنها بدقَّةٍ وإحْكامٍ.

- ذهبَ الفيلُ حيث الصَّوت فهوى فى قاع الحُفْرَة.

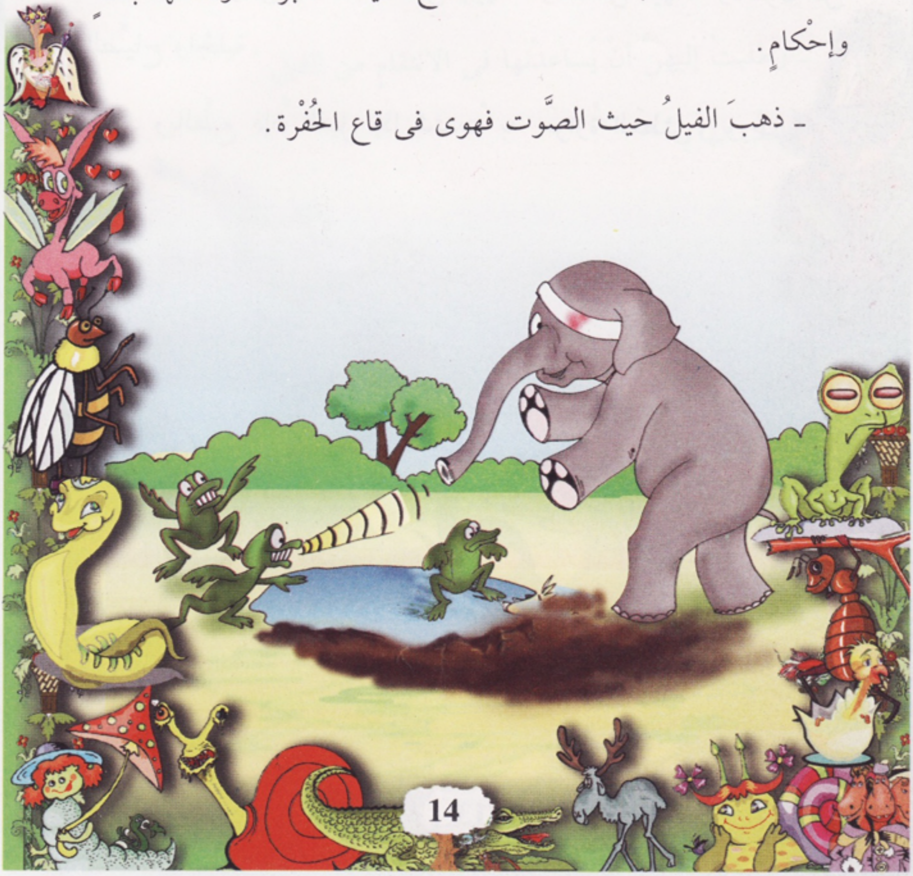

ـ وهنا بادرتْ إليه القُنبرة، ووقفت على جسده. . .

قائلةً:

ـ أيها العدو الغادرُ، ماذا أفادتك قُوتُك وجبروتُك.

حقا: إنَّ لجوء الضَّعيفِ إلى الحيلة، يُحققُ ما تعجز أمامه أعظمُ القوى، ويتراجع دونه أقسى الظلم والجبروتِ.

•••••

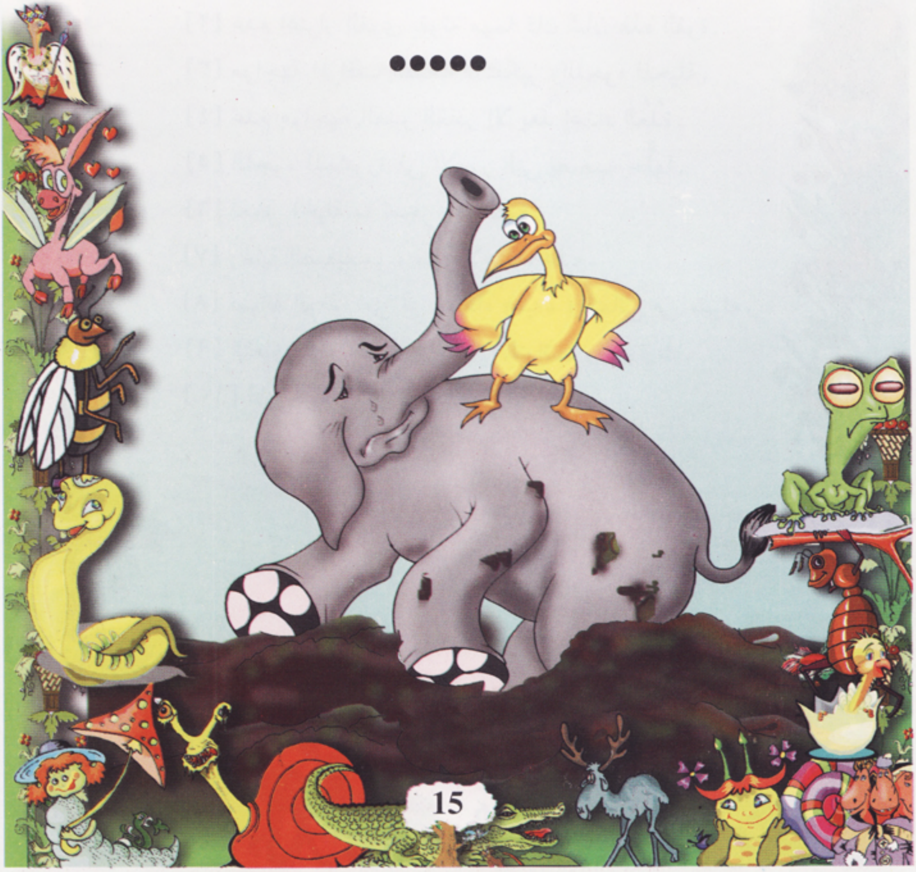

الدروسُ المستفادة من القصة

يمكننا أن نستفيد من خلال هذه القصة ما يأتى :

[١] وجوب رعاية حق الجار ، والمحافظة عليه .

[٢] عدم اغترار القوى بقوته مهما كان شأن هذه القوة .

[٣] مواجهة المواقف الصعبة بالتفكير واللجوء للحيلة .

[٤] عدم مواجهة العدو الغادر إلا بعد إعداد العُدَّة .

[٥] اللجوء للمشورة فى الأمور التى يصعب حلُّها .

[٦] تعمل الحيلة ما تعجز عنه القوة .

[٧] رعاية الضعيف ، وعدم الاعتداء عليه .

[٨] صيانة الوطن من أى اعتداء عليه ، والتفانى فى سبيله .

[٩] التعاون وتقديم المساعدة فى النوائب والكوارث .

[١٠] أن الجزاء من جنس العمل .

سلسلة كليلة ودمنة

تشتمل على : -

١- السمكات الثلاث

٢- الذئب والغراب وابن آوى والجمل

٣- الحمامة المطوقة

٤- البوم والغربان

٥- القنبرة والفيل

٦- بلاذ وإيلاذ وإيراخت

٧- الأسد والثور

٨- ابن الملك وابن الشريف

٩- السائح والصائغ

١٠- الحمامة والثعلب

١١- الصفرد والأرنب والسنور

١٢- المكاء الطائر والسرطان

١٣- الخب والمغفل

١٤- الجرذ والسنور

١٥- الأسد وابن آوى الناسك

١٦- الشريكان المِوادع والمحتال

١٧- الملك والطير فنزة

١٨- الاسوار واللبؤة والشعهر

١٩- القرد والفيلم

٢٠- الناسك وابن عرس

دار الصحابة بطنطا - شارع المديرية أمام محطة بنزين التعاون .
تليفون/٣٣٣١٥٨٧ - تليفاكس/٣٣١٢٢٧١
موقعنا على الأنترنت W W W .dsahaba.com